

العلاقة بين العنف الأسري والبناء النفسي لدى الأطفال المعنفين - دراسة ميدانية -

أ. عبد الحق زواوي

أ. حميدة بودالي

جامعة الجزائر 2

ملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين العنف الأسري بنوعيه (الجسدي والنفسي) بالبناء النفسي عند الأطفال بمرحلة التعليم المتوسط، حيث تكونت عينة الدراسة من (147) تلميذا وتلميذة بمرحلة التعليم المتوسط، وقد تم استخدام مقياس العنف الأسري الموجه للأطفال لمحمد عبد العزيز موسى ثابت (2006)، ومقياس البناء النفسي للطفل لعاطف الآغا وختام السحار (2005)، وقد أظهرت النتائج ما يلي:

01-توجد علاقة ارتباطية عكسية بين العنف الأسري والبناء النفسي للطفل المعنف بمرحلة التعليم المتوسط.

02-توجد علاقة ارتباطية عكسية بين العنف النفسي والبناء النفسي للطفل المعنف بمرحلة التعليم المتوسط.

03-توجد علاقة ارتباطية عكسية بين العنف الجسدي والبناء النفسي للطفل المعنف بمرحلة التعليم المتوسط.

الكلمات المفتاحية: العنف الأسري، البناء النفسي للطفل، مرحلة التعليم المتوسط.

مقدمة:

يمر الإنسان عبر صيرورته الحياتية بالعديد من المراحل ومن أهم هذه المراحل مرحلة الطفولة التي تتسم بأنها حجر الأساس لبناء الإنسان، وفي هذه المرحلة يتولى الوالدان مسؤولية تنشئة الأطفال وتوجيههم من خلال جملة من الأساليب التي قد تتعدى حدود التوجيه والإرشاد لتصل إلى حد الإساءة كاستخدام العنف بأشكاله المختلفة كنوع من ضبط السلوك والتنشئة. وقد تعود الأسباب التي تؤدي إلى استخدام العنف ضد الأطفال إلى مجموعة عوامل منها ما يتصل بالتربية التي يتلقاها الوالدان أو أحدهما من بيئته ومجتمعه وأسرته، والتي تصور له فعل العنف وكأنه أمر طبيعي يحصل في كل بيت، وقد يكون الوالدان أو أحدهما قد تربى على العنف منذ صغره، مما يجعل هذا الأمر ينطبع في ذاكرته، ويجعله أكثر عرضة لممارسة هذا العنف في المستقبل، فضلا عن تفريغ الانفعالات التي يشعر بها المعنف في حياته اليومية، مثل الغضب والضغط. ناهيك عن الأسباب النفسية التي تفقد المعنف عقله، وتخرجه عن طوعه. فمشكلة العنف الأسري من المشاكل الخطيرة في المجتمع وأنها تؤثر تأثيرا سلبيا على الطفل وعلى بنائه النفسي وصحته النفسية التي في غيابها ينتج عنها مشكلات اجتماعية لا حصر لها، فالأسرة إذن تعتبر أهم عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية التي تشكل شخصية الفرد كما تساهم في شعوره بالأمن النفسي والصحة النفسية.

01- إشكالية الدراسة:

تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، حيث ينمو فيها الطفل وتتشكل من خلالها شخصيته وسلوكاته، وتعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو النفسي لدى الفرد، إذ تعتبر الأساس الذي تبنى عليه شخصيته من خلال تأثيرها على كل المراحل اللاحقة من حياته، وإذا كان هذا البناء سليماً يمكن للفرد أن يتوافق مع متطلبات الحياة الاجتماعية. ولعل ما يعوق البناء النفسي للطفل هو العنف الأسري الذي يهدد توازنه سواء كان جسدياً أو نفسياً. فأى خلل على هذا المستوى سينعكس على مجمل الجوانب النفسية والانفعالية والعقلية والاجتماعية للطفل. (بوطبال ومعوشة، 2013، ص 01)

ويعد العنف الموجه ضد الأطفال من المشاكل الاجتماعية التي أخذت حيزاً من الاهتمام لدى الجهات المعنية بالجزائر، كما أن الاهتمام المتزايد بقضايا العنف ضد الأطفال دفع العديد من الباحثين محلياً وعالمياً إلى دراسة العنف الأسري الموجه ضد الأطفال من أجل التعرف على مدى انتشار هذه الظاهرة في المجتمع قصد وضع الحلول المناسبة للتخفيف أو القضاء عليها، حيث قام **عنان (1999)** بدراسة حاول من خلالها الكشف عن أكثر أشكال العنف الأسري ممارسة ضد الأطفال في المجتمع الأردني، حيث انتهت إلى أن العنف الجسدي الموجه ضد الأطفال هو أكثر أشكال العنف الأسري ممارسة، كما أجرت **أبو سرحان (2005)** دراسة حول الإيذاء الجسدي ضد الأطفال من داخل الأسرة، وقد أظهرت النتائج أن أهم الأسباب المؤدية إلى الإيذاء الجسدي تتمثل في الأسباب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

ولم تعد الجزائر في منأى عن الظواهر الاجتماعية التي تمس الطفل، بعد أن عبرت هيئات عاملة في مجال الطفولة عن قلقها الشديد من تنامي ظاهرة العنف ضد الأطفال، ووفق إحصاءات الشرطة القضائية التي أظهرت أن أكثر من ثلاثة آلاف طفل تعرضوا للعنف بمختلف أشكاله سواء كان العنف الأسري أو الاعتداءات الجسمية أو الاختطاف أو الاغتصاب على مستوى البلاد عام 2010. كما كشفت مصادر أمنية أنه: "تم تسجيل أكثر من 3124 حالة لأطفال تعرضوا لخطر جسدي ومعنوي على مستوى كل ولايات الجزائر، أغلبها خلال عشرة أشهر من سنة 2009 منهم 2165 من الذكور و1059 من الإناث، ولعل أسباب ذلك تكمن في تعرض هؤلاء الأطفال إلى معاملة سيئة أو اعتداءات جسدية أو جنسية أو غيرها من طرف أوليائهم أو الجيران أو حتى الغرباء. (مقدم، 2012، ص 382)

ولاشك أن الأمن النفسي يتحقق عند الطفل داخل أسرته من خلال شعوره بأنه محبوب من الآخرين، وله مكانة بينهم، ويدرك أنه يعيش في بيئة صحية غير محبطة، ويشعر وهو في هذه البيئة بالأمن والأمان، وبانعدام التهديد والخطر والقلق لأن الحاجة إلى الأمن تنمو مع الفرد منذ طفولته الأولى، وتعتبر الصحة النفسية السليمة لدى الأطفال هي مسؤولية منظمات ومؤسسات متعددة ومختلفة داخل المجتمع، ولكن الدور المتميز الذي تلعبه الأسرة في تحقيق الصحة النفسية لأطفالها يفوق أي دور للمؤسسات الأخرى، فيما تغرس في الطفل باعتبارها المؤسسة الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية، وهي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل، ويكتسب عن طريقها أولى خبراته، ويعيش فيها السنوات التكوينية الأولى من عمره. (جودة، 2008، ص 45)

وفي سياق الدراسات التي تناولت العلاقة بين العنف الأسري الموجه للأطفال وبنائهم النفسي نجد دراسة النجار (2009) التي كشفت عن وجود علاقة بين العنف الأسري الموجه للأطفال وبناء سيكولوجية الطفل الفلسطيني، كما أسفرت دراسة قشطة وثابت (2006) عن وجود علاقة طردية بين درجة العنف الأسري لكل من البعدين الجسدي والنفسي ودرجة الصحة النفسية للطفل، وفي دراسة أخرى لمحمود (2003) تبين أن الأطفال المساء معاملتهم يعانون من اضطرابات الحالة المزاجية من قلق واكتئاب، وأنه توجد فروق بين الأطفال المساء معاملتهم وفق نوع الإساءة الجسدية أو النفسية لصالح الأطفال المساء معاملتهم جسدياً، وهي نفس النتيجة التي تؤكدتها دراسة آلان وآخرون (2003) Alan et al حول تأثير العنف الأسري الجسدي والنفسي على الأطفال، والتي انتهت إلى أن تعرض الطفل للعنف في سن 04 سنوات يؤثر على سلوكه بشكل سيء في سن 06 سنوات.

وعليه فإن قضية العنف الأسري تعتبر إحدى المشكلات التي تعاني منها الأسرة الجزائرية، والتي أصبحت تتسم بالتناقض الظاهري لأن العنف أصبح أمراً شائعاً داخلها، والتي من المفترض أنها مبنية على الحب والمودة والتراحم، وعليه فإن للأسرة الدور الهام والريادي في نمو شخصية أبنائها خاصة في مرحلة الطفولة، حيث يظهر دورها جلياً في توافق الطفل الشخصي، والاجتماعي وذلك بوجود الوالدين الذين يمنحان أطفالهم العطف والحنان، وأن ما يواجهه الطفل أثناء نموه من مشاكل في جميع النواحي سواء أكانت جسمية أم نفسية لها آثار سلبية على حياة الطفل (علمي، 1999). وتعتبر ظاهرة العنف الأسري بأشكالها، ومظاهرها، وأساليبها المختلفة نوع من أنواع الاضطرابات التي تؤثر على الأطفال سلوكياً، ونفسياً مما يؤثر على مستوى صحتهم النفسية. وهو الأمر الذي دفعنا لإجراء الدراسة الحالية كمحاولة للكشف عن

العنف الأسري بنوعيه (الجسدي والنفسي) في علاقته بالبناء النفسي للأطفال، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

01-هل توجد علاقة ارتباطية بين العنف الأسري والبناء النفسي للطفل المعنّف؟

02-هل توجد علاقة ارتباطية بين العنف الجسدي والبناء النفسي للطفل المعنّف؟

03-هل توجد علاقة ارتباطية بين العنف النفسي والبناء النفسي للطفل المعنّف؟

02-فرضيات الدراسة:

في ضوء التساؤلات والدراسات السابقة صيغت فرضيات الدراسة على النحو التالي:

01-توجد علاقة ارتباطية عكسية بين العنف الأسري والبناء النفسي للطفل المعنّف بمرحلة التعليم المتوسط.

02-توجد علاقة ارتباطية عكسية بين العنف الجسدي والبناء النفسي للطفل المعنّف بمرحلة التعليم المتوسط.

03- توجد علاقة ارتباطية عكسية بين العنف النفسي والبناء النفسي للطفل المعنّف بمرحلة التعليم المتوسط.

03-أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على:

-طبيعة العلاقة الارتباطية بين العنف الأسري الممارس من طرف الوالدين وعلاقته بالبناء النفسي للطفل المعنّف.

-طبيعة العنف الجسدي وعلاقته بالبناء النفسي للطفل المعنّف.

-طبيعة العنف النفسي ومدى ارتباطه البناء النفسي للطفل الذي يلاقي العنف من الأسرة.

04-أهمية الدراسة:

يمكن تلخيص أهمية الدراسة في النقاط التالية:

-إلقاء الضوء على ظاهرة العنف الأسري الموجه ضد الأطفال في المجتمع الجزائري وعلاقته بالصحة النفسية والأمن النفسي والبناء النفسي للطفل.

-إرشاد الأولياء إلى خطورة ممارسة العنف بمختلف أشكاله ضد أطفالهم، والذي قد يؤدي إلى اضطرابات سلوكية ونفسية عند الأطفال.

-الاهتمام الجدي بالدراسات التي تتناول أهم المشكلات النفسية المتعلقة بشخصية الأبناء وتوافقهم النفسي والاجتماعي.

-الاستفادة من مقترحات الدراسة التي قد تساهم في بناء البرامج التوجيهية والإرشادية التي تضمن تحقيق التوافق النفسي والصحة النفسية للأطفال.

05-تحديد مفاهيم الدراسة إجرائيا:

أولاً-العنف الأسري: وهو كل عمل قاسي او عنيف أو مؤذي أو مهين يهدد حياة الطفل أو يسبب له أذى نفسي أو جسدي، والذي يقاس بالدرجة الكلية في مقياس العنف الأسري الموجه للأطفال.

-العنف الجسدي: وهو استخدام الأولياء القوة الجسدية بشكل متعمد اتجاه الأطفال من أجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسمية لهم، والذي يقاس بالدرجة الفرعية في مقياس العنف الأسري الموجه للأطفال.

-العنف النفسي: وهو رفض الأولياء وعدم قبول أطفالهم، بإهانتهم، وتخويفهم، وتهديدهم، والذي يقاس بالدرجة الفرعية في مقياس العنف الأسري الموجه للأطفال.

ثانياً-البناء النفسي: وهو الجزء المعنوي المكمل للشخصية، والذي ينعكس على الجانب السلوكي أو الجسدي أو العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي، والذي يقاس بالدرجة الكلية في مقياس البناء النفسي للطفل.

إجراءات الدراسة الميدانية:

أولاً- منهج الدراسة:

تعد الدراسة الحالية من البحوث الوصفية الارتباطية، حيث تم استخدام المنهج الوصفي، لأنه يُوفر فهماً جيداً عن طبيعة العلاقة بين العنف الأسري والبناء النفسي للأطفال بمرحلة التعليم المتوسط.

ثانياً-حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على الحدود التالية:

1-الحدود المكانية: تم تطبيق هذه الدراسة بمتوسطة حموش عبد الرحمان ومتوسطة محمد رحيم بمفتاح بولاية البليدة.

2- الحدود الزمانية: تم إجراء هذه الدراسة في الموسم الدراسي 2012-2013.

3-الحدود البشرية: تم إجراء هذه الدراسة على عينة من تلاميذ أقسام السنة الأولى والثانية بمرحلة التعليم المتوسط الذين لم يتجاوز سنهم 12 سنة.

ثالثاً-مجتمع الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة كافة تلاميذ متوسطة حموش عبد الرحمان ومتوسطة محمد رحيم بمفتاح بالبلدية، والذين يقدر عددهم بـ(891) تلميذا وتلميذة، والذين يمثلون المجتمع الإحصائي للدراسة الحالية.

رابعاً-عينة الدراسة:

تم استخدام طريقة العينة غير العشوائية من خلال اختيار أسلوب العينة القصدية، حيث تكونت العينة من (147) تلميذاً وتلميذة من تلاميذ السنة الأولى والثانية متوسط بمتوسطة حموش عبد الرحمان ومتوسطة محمد رحيم بمفتاح بالبلدية.

خامساً-أدوات الدراسة:

تم استخدام الأدوات التالية في جمع بيانات الدراسة الحالية:

01-مقياس العنف الأسري الموجه للأطفال:

قام كل من وسام قشطه وعبد العزيز ثابت (2006) بإعداد مقياس العنف الأسري الموجه ضد الأطفال، والذي يتكون من 45 عبارة تتوزع على بعدين: بعد العنف النفسي الذي يحتوي على 26 عبارة، وبعد العنف الجسدي الذي يشمل 19 عبارة وفق البدائل التالية: (كثيراً، أحياناً، نادراً، أبداً). وقد قام الباحثان بحساب الخصائص السيكومترية للمقياس للتأكد من صلاحيته للتطبيق، حيث تم حساب صدق المقياس من خلال الصدق الظاهري (صدق المحكمين)، وصدق البناء، حيث كانت

هناك علاقة ارتباطية بين كل عبارة والدرجة الكلية وبين الأبعاد، أما فيما يخص الثبات فتم حسابه بطريقة ألفا كرونباخ الذي بلغت قيمته للمقياس ككل (0.93)، أما بالنسبة لأبعاد المقياس: بعد العنف النفسي (0.89) وبعد العنف الجسدي (0.89)، كما تم استخدام طريقة التجزئة النصفية، فكان معامل الثبات بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان-براون للمقياس ككل (0.83) أما بالنسبة لبعدها العنف النفسي (0.77) وبعد العنف الجسدي (0.79).

وفي إطار الدراسة الحالية، تم حساب ثبات المقياس بطريقة التناسق الداخلي (ألفا كرونباخ)، حيث بلغ معامل الثبات ألفا كرونباخ للمقياس ككل (0.78). وبعد العنف النفسي (0.67)، وبعد العنف الجسدي (0.72). كما تم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية حيث بلغت قيمة معامل الثبات بطريقة سبيرمان-براون (0.75)، وبطريقة جتمان (0.71). أما بالنسبة لصدق المقياس فقد تم حسابه كالتالي:

1-ارتباط كل بعد بالدرجة الكلية للمقياس، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.37-0.74) عند مستوى الدلالة (0.01)، وهي مؤشر على صدق المقياس.
2-ارتباط كل عبارة بمجموع درجة البعد الذي تنتمي إليه، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.33-0.67) عند مستوى الدلالة (0.01)، وهي مؤشر على صدق المقياس.

02-مقياس البناء النفسي للأطفال:

قام عاطف الآغا وختام السحار (2005) ببناء مقياس البناء النفسي للطفل، والذي يتكون في صورته الأولية من 45 عبارة تتوزع وفق البدائل التالية: (دائما،

كثيرا، أحيانا، قليلا، نادرا) على الأبعاد التالية: (الجسمي، النفسي، العقلي، والاجتماعي)، وقد تم حساب الخصائص القياسية للمقياس من خلال حساب صدق المقياس، حيث تم استخراج معاملات الاتساق الداخلي للمقياس من خلال حساب معامل الارتباط بين كل عبارة من عبارات المقياس والدرجة الكلية، حيث تم حذف (11) عبارة لأن ارتباطها كان ضعيفا بمعنى أقل من (0.30)، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.31-0.65) ليصبح المقياس في صورته النهائية يتكون من 34 عبارة. أما فيما يخص الثبات فتم حسابه بطريقة التناسق الداخلي للمقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ، حيث بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ للمقياس ككل (0.75) أما فيما يخص الأبعاد فكانت: البعد الجسمي (0.69)، البعد النفسي (0.53)، البعد العقلي (0.55) والبعد الاجتماعي (0.51).

وفي إطار الدراسة الحالية، تم حساب ثبات المقياس بطريقة التناسق الداخلي (ألفا كرونباخ)، حيث بلغ معامل الثبات ألفا كرونباخ للمقياس ككل (0.63). كما تم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية حيث بلغت قيمة معامل الثبات بطريقة سبيرمان-بروان (0.67)، وبطريقة جتمان (0.69). أما بالنسبة لصدق المقياس فقد تم حسابه كما يلي:

- 1-ارتباط كل بعد بالدرجة الكلية للمقياس، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.35-0.77) عند مستوى الدلالة (0.01)، وهي مؤشر على صدق المقياس.
- 2-ارتباط كل عبارة بمجموع درجة البعد الذي تنتمي إليه، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.42-0.79) عند مستوى الدلالة (0.01)، وهي مؤشر على صدق المقياس.

سادساً-المعالجة الإحصائية:

لقد تم استخدام معامل ارتباط بيرسون، وذلك بالاستعانة ببرنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss)، فمعامل الارتباط بيرسون هو التقنية المناسبة لمعالجة البيانات التي تحصلنا عليها من خلال إجراء الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة:

بعد المعالجة الإحصائية لكافة البيانات المجمعّة سيتم عرض نتائج الدراسة ومناقشتها كما يلي:

01-عرض وتحليل ومناقشة نتيجة الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى على وجود علاقة ارتباطية عكسية بين العنف الأسري والبناء النفسي للطفل المعنّف بمرحلة التعليم المتوسط. وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط بيرسون لاختبار طبيعة العلاقة الارتباطية بين الدرجات على مقياس العنف الأسري والدرجات على مقياس البناء النفسي، حيث أسفرت النتائج على ما يلي:

الجدول رقم (01) : يوضح معامل الارتباط بين العنف الأسري والبناء النفسي لدى الطفل المعنّف.

المتغيرات	العينة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
العنف الأسري - البناء النفسي	147	-0.57	0.05	دالة

يتبين من خلال نتائج الجدول رقم (01) وجود علاقة ارتباطية سالبة عكسية بين العنف الأسري والبناء النفسي لدى الطفل المعنف، فقد بلغت قيمة معامل ارتباط (-0.57) عند مستوى الدلالة 0.05، مما يعني كلما زاد العنف الأسري كلما نقص البناء النفسي عند الطفل سواء من الناحية الانفعالية أو العقلية أو الاجتماعية .

وتتفق نتيجة الدراسة المتوصل إليها مع ما توصلت إليه دراسة النجار (2009)، قشطة وثابت (2006)، أبو سرحان (2005)، عنان (1999) ... وغيرها من الدراسات ذات الصلة، وهذه النتيجة جد منطقية لأنها تعكس واقع الأطفال في بعض الأسر الجزائرية التي تمارس عليهم مختلف أشكال العنف مما يسمح بظهور علامات بعض الاضطرابات الانفعالية والمزاجية والسلوكية عند الأطفال المعنفين. ويرجع ذلك الخطيب وآخرون (2005) للحياة الأسرية ومشكلاتها المتعددة، والتي تقدم الدليل على سوء التكيف وعدم تحقيق الأمن النفسي والصحة النفسية للطفل، فالآباء الذين يمارسون العنف ضد أطفالهم سيؤثر ذلك سلبا على بنائهم النفسي مما يجعلهم أكثر عرضة للاضطرابات النفسية والاجتماعية التي قد تعيق نموهم النفسي والاجتماعي في المستقبل.

وفي نفس السياق أكدت دراسة باتريسيا (1999) Patricia على أن العنف الأسري الموجه ضد الأطفال يؤثر سلبا على سلوكهم وصحتهم النفسية، وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها دراسة آلان وآخرون (2003) Alan et al، فعندما يتعرض الطفل للعنف سواء كان جسديا أو نفسيا من قبل والديه فإنه سيشعر لا محالة بالتعاسة، حيث تسيطر عليه مشاعر الخوف والحزن والتشاؤم والإحباط. وهذا ما يدل على جوهر العلاقة العكسية بين العنف الأسري والبناء النفسي لدى الطفل، فالإساءة الوالدية تجعل من الطفل يعاني من ضعف القدرة على الاتصال والتواصل، وصعوبة

إقامة علاقات اجتماعية سليمة مع الآخرين من أقرانه، حيث يعيش في عزلة اجتماعية، وهذا ما يؤدي إلى اكتساب الطفل سلوكيات لا توافقية مثل السلوك العدواني.

02- عرض وتحليل ومناقشة نتيجة الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على وجود علاقة ارتباطية عكسية بين العنف الجسدي والبناء النفسي للطفل المعنف، وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط بيرسون لاختبار طبيعة العلاقة الارتباطية بين الدرجات التي تحصل عليها أفراد العينة على بعد العنف الجسدي من مقياس العنف الأسري وبين الدرجات التي تحصلوا عليها على مقياس البناء النفسي، فكانت النتائج كما يلي:

الجدول رقم (02) : يوضح معامل الارتباط بين العنف الجسدي والبناء النفسي لدى الطفل المعنف.

المتغيرات	العينة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
العنف الجسدي-البناء النفسي	147	-0.49	0.05	دالة

يتبين من خلال نتائج الجدول رقم (02) وجود علاقة ارتباطية سالبة عكسية بين العنف الجسدي والبناء النفسي لدى الطفل المعنف، فقد بلغت قيمة معامل ارتباط (-0.49) عند مستوى الدلالة 0.05، مما يعني كلما زاد العنف الجسدي كلما نقص البناء النفسي عند الطفل سواء من الناحية الانفعالية أو العقلية أو الاجتماعية ...

وتتفق نتيجة الدراسة المتوصل إليها مع ما توصلت إليه كل من دراسة لامونت (2010) Lamont، النجار (2009)، قشطة وثابت (2005)، سيرت وآخرون (2001) Seart et Al ... وغيرها من الدراسات التي تناولت أثر العنف الأسري على الصحة النفسية للطفل، وهذه النتيجة المتوصل إليها جد منطقية لأن العنف الجسدي الموجه ضد الأطفال من قبل الوالدين له تأثير كبير على البناء النفسي للطفل سواء كان ذلك من الناحية النفسية أو الانفعالية أو العقلية أو الاجتماعية، فالعقوبات الجسدية المؤلمة التي يوقعها الآباء على الأبناء بحجة التربية والتأديب وإن كانت في بعض الأحيان نوعاً من تفريغ الغضب الذي يحمله الآباء نتيجة ظروف لا علاقة للطفل بها، وهذا من خلال ممارسة بعض السلوكات غير التربوية في عملية التنشئة الاجتماعية كالضرب المبرح والجرح والحرق والشد من الشعر والأذنين والدفع نحو الأرض ... وغيرها من أشكال العنف الجسدي. (إسماعيل، 2000، ص346)

وفي نفس السياق كشفت دراسة لامونت (2010) Lamont عن أن العنف الجسدي الذي يتعرض له بعض الأطفال يعرضهم للوقوع فريسة لمرض الاكتئاب في مرحلة الشباب مما يشكل نقطة تحول هامة في تتبع أسباب الإصابة بالاكتئاب التي تعود إلى مرحلة الطفولة، فضلاً عن العديد من العواقب والآثار التي تشمل المشكلات العصبية والعقلية والتربوية والسلوكية والعاطفية. فالعنف الجسدي له علاقة وطيدة بالبناء النفسي للطفل حيث يؤثر على أمنه النفسي وصحته النفسية، وهذا ما قد يتجلى في عدة صور وأشكال قد تجعل من الطفل يعيش حالة من الخجل والانطواء والوحدة النفسية، حيث يجعل سلوكه الاجتماعي ضئيل الإنتاج ضعيف الأثر، وهذا ما جعل لامبرت وآخرون (1993) يقول: "إنَّ شخصياتنا تتشكل وتتطور ... من خلال

اتصالاتنا الاجتماعية بالآخرين". فالعنف الجسدي إذن يعتبر تحصيل حاصل لحياة نفسية غير سلمية مما يفقد الطفل ثقته بذاته فضلا عن عدم تقدير ذاته.

03- عرض وتحليل ومناقشة نتيجة الفرضية الثالثة:

حاولت الفرضية ايجاد العلاقة الارتباطية بين العنف النفسي والبناء النفسي للطفل المعنف، وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط بيرسون لاختبار طبيعة العلاقة الارتباطية بين الدرجات التي تحصل عليها أفراد العينة بخصوص بعد العنف النفسي من خلال تطبيق مقياس العنف الأسري والدرجات التي تحصلوا عليها على مقياس البناء النفسي، فكانت النتائج كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم (03) : يوضح معامل الارتباط بين العنف النفسي والبناء النفسي لدى الطفل المعنف.

المتغيرات	العينة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
العنف النفسي-البناء النفسي	147	-0.51	0.05	دالة

يتبين من خلال نتائج الجدول رقم (03) وجود علاقة ارتباطية سالبة عكسية بين العنف النفسي والبناء النفسي لدى الطفل المعنف، فقد بلغت قيمة معامل ارتباط (-0.51) عند مستوى الدلالة 0.05، مما يعني كلما زاد العنف النفسي كلما نقص البناء النفسي عند الطفل سواء من الناحية الانفعالية أو العقلية أو الاجتماعية ...

وتتفق النتيجة المتوصل إليها مع ما توصلت إليه كل من دراسة النجار (2009)، ودراسة قشطة وثابت (2005)، ودراسة آلان وآخرون (2003) Alan et al التي انتهت إلى أنَّ الإساءة النفسية للطفل من قبل الوالدين تؤثر كثيرا في البناء النفسي للطفل، وذلك من خلال ممارسة الآباء مع الأبناء سلوكات محددة كالتوبيخ والنعوت السلبية والنقد والإهانة والإذلال. فالنتيجة المتوصل إليها جد منطقية، حيث أن الآباء الذين يمارسون أشكال العنف النفسي ضد أطفالهم يجعلهم يشعرون باحتقار الذات، حيث يعيشون تحت وطأة الخوف والقلق والإحباط نظرا للمعاملة السيئة التي قد تؤدي في أغلب الأحيان إلى اضطرابات انفعالية وسلوكية.

فالعنف النفسي الموجه ضد الأطفال من قبل الوالدين لا يترك أثرا واضحا مثل العنف الجسدي ولكنه يخلف مآسي عميقة في شخصية الطفل. فالطفل إذا لم يطع والداه رغم صغره وعدم إدراكه لما يحيط به يشتم و يوبخ، حتى أصبح سلوك الشتم والسب يتعلمه الطفل في مراحل متقدمة جدا من حياته لأنه شائع في بيئته الأسرية، من أوصاف قبيحة وألفاظ نابية وبذيئة، ففي حياتنا الاجتماعية غالبا ما يعنف الطفل لفظيا ويهان لأبسط خطأ يقوم به، وقد تكون السخرية أبلغ أثرا من الشتم خاصة إن كانت أمام الأقران والآخرين، فيفقد الطفل حينها ثقته بنفسه وبوالديه، فيصبح غاضبا مترددا مشككا في قدراته وإمكاناته، الشيء الذي يعوق تعلمه ونموه بشكل سليم، ويدخل في دوامة من الغضب والاكتئاب، ويزداد الأمر سوءا إذا ما تكرر الأمر مرات عديدة. فبدل أن ينال الطفل التشجيع على المبادأة والتعلم فإنه يحصل من والديه على التشكيك في نفسه وتصرفاته، فيصبح الطفل منطويا ومنعزلا على ذاته لأنه يخاف من الإهانة التي تزعزع كيانه النفسي والاجتماعي، وهذا ما يدل على جوهر العلاقة العكسية بين العنف النفسي والبناء النفسي لدى الأطفال، بمعنى أنه كلما زاد العنف

النفسي كلما انخفض البناء النفسي للأطفال، حيث يشعرون بالدونية والاحتقار وعدم تقدير الذات، الأمر الذي يؤدي إلى عدم الأمن النفسي وسوء التوافق النفسي والاجتماعي.

خاتمة:

تعتبر ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال معضلة يحسب لها في المجتمعات المتقدمة والسائرة في طريق النمو، حيث أصبحت الدول تعمل جاهدة قصد التقليل من تبعاتها السلبية، لذلك تضاعف الاهتمام بظاهرة العنف الموجه ضد الأطفال من قبل الوالدين، والذي من أهم مظاهره العنف الجسدي والعنف النفسي التي تتسبب في نمو غير سليم للأطفال بل قد تكون سببا رئيسيا في ولوجهم عالم الانحراف والجريمة، وهنا يتحول الأطفال من عامل لبناء المستقبل الزاهر للبلاد إلى أداة هدم لمقومات البلاد والمجتمع، وعليه فإن الاهتمام بالطفولة وتقادي كل العقبات التي تؤثر عليها سلبا من شأنه أن يثمن القدرات المستقبلية للمجتمع في سبيل مواجهة التحديات العالمية التي ما فتئت تترادف و تتغير من سنة لأخرى، والحقيقة أن التقليل من ظاهرة العنف الأسري ضد الأطفال ينبغي أن يكون وفق إستراتيجية تشارك فيها جميع المؤسسات الاجتماعية كل منها حسب نطاق عملها حتى تتحقق الفاعلية في مواجهة الظاهرة والتقليل قدر الإمكان من مخلفاتها، وهذا قصد تحقيق الأمن النفسي والصحة النفسية للأطفال عبر كل الأمكنة والأزمنة.

وفي ضوء ما انتهت إليه الدراسة الحالية من نتائج، فإنه يمكن الخروج ببعض الاقتراحات العملية، والتي نشير إليها في ما يلي:

- العمل على زيادة الوعي الأسري من خلال تكثيف البرامج عبر وسائل الإعلام المختلفة الخاصة بالأسرة ومشكلاتها قصد نشر الوعي بين أفراد المجتمع حول خطورة ظاهرة العنف الموجه ضد الأطفال.

- سن القوانين الخاصة بالتعامل مع حالات الأطفال المعنفين سواء داخل الأسرة أو خارجها.

- توفير برامج الإرشاد النفسي للأطفال المعنفين خاصة على مستوى المؤسسات التربوية والبحث في آثارها على البناء النفسي للأطفال وصحتهم النفسية.

- ضرورة التكفل النفسي والاجتماعي بالأطفال المعنفين مع تشديد العقوبة لما تسببه من تدمير ذاتي للطفل.

قائمة المراجع:

- 01- إجلال حلمي (1999)، العنف الأسري، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 02- أحمد عنان (1999)، العنف الأسري ضد الطفل في المجتمع الأردني: دراسة اجتماعية لعينة من الأسر في محافظة عجلون، مذكرة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- 03- أمال جودة (2008)، الصحة النفسية، ط2، مكتبة الطالب الجامعي، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
- 04- أمال محمود (2003)، مركزية الذات ودرجة ضبط الحالة المزاجية لدى الأطفال المساء معاملتهم، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 11، فلسطين.

- 05-تغريد أبو سرحان (2005)، الايذاء الجسدي الواقع على الأطفال من داخل الأسرة، منشورات مديرية الأمن العام، إدارة حماية الأسرة، عمان، الأردن.
- 06-توفيق إسماعيل (200)، دراسة لبعض المتغيرات النفسية المرتبطة بإساءة معاملة الطفل لدى بعض الأسر المصرية، مجلة التربية وعلم النفس، المجلد 13، العدد 03، جامعة طنطا، مصر.
- 07-سعد الدين بوطبال وعبد الحفيظ معوشة (2013)، العنف الأسري الموجه ضد الطفل، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة الأسرية، أيام 10/09 أبريل 2013، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
- 08-سهيل مقدم (2012)، من أجل إستراتيجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 08، جامعة وهران، الجزائر.
- 09-عاطف الآغا وختام السحار (2005)، الانتفاضة وأثرها على البناء النفسي لشخصية الطفل، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- 10-لامبرت وآخرون (1993)، علم النفس الاجتماعي، ترجمة سلوى الملا، ط1، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية.
- 11-هشام الخطيب وآخرون (2000)، الصحة النفسية للطفل، ط1، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 12-وسام قشطة وعبد العزيز ثابت (2006)، العنف الأسري وأثره على الصحة النفسية للطفل: دراسة في جنوب قطاع غزة، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 12، جامعة غزة، فلسطين.

13-يحي النجار (2009)، **علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطفل: دراسة في المجتمع الفلسطيني**، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 23، جامعة غزة، فلسطين.

14-Alan et Al (2003), **Exposure of family violence in young at risk children**, Family Violence Journal, vol (18), n (01), pp. 59-65.

15-Lamont, A (2010), **Effects of child abuse and neglect for children and adolescents**, Australian Institute of Family Studies, vol (11), n (03), pp. 38-47.

16-Patricia, K (1999), **Gender and appraisals as Mediators of adjustment in children exposed to interparental violence**, Family Violence Journal, vol (13), n (04), pp. 345-363.

17-Seart et Al (2001), **Parenting practice and child behavior**, Journal of Psychology, vol (07), n (01), pp. 45-67.